# ٦٥ - السيدة أسماء بنت مُخرِّبة

اسمها أسماء، والدها مُخرِّبة بنت جندل، ولما قدم هشام بن المغيرة أحد سادات قريش إلى نجران، خطبها فتزوَّجها، ثم حملها معه إلى مكة، فولدت له كبير الأشقياء أبا جهلٍ، والحارث، ثم توفِّي عنها، فخلفه عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة، فأنجبت له عياشاً وعبد الله.

ناصب ابنها الإسلام العداء، ورفع ضده لواء البغضاء، فكان سيد السفهاء، كان حلمه العريض أن يسود قريشاً بعد أبيه، لكن ظهور رسول الله ﷺ وأد أكبر أمانيه، وطوَّح بكل ما يرجوه ويبتغيه، ولذلك لَجَّ في بغيه وطغيانه، وتمادى في ظلمه وعدوانه، وبرع في صنوف الشَّرِّ وألوانه.

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَى قُرَيْشٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَرِهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ وَسَلَى جَزُورٍ قَرِيبٌ مِنْهُ، فَقَالُوا: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّلَى فَيُلْقِيَهُ عَلَى ظَهْرِهِ؟ قال: فَقَال عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ: أنا، فَأَخَذُهُ، فَأَلْقاهُ عَلَى ظَهْرِهِ؟، فَلَمْ يَزَلْ سَاجِداً حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ - صَلَواتُ الله عَلَيْهَا - فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، أَوْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ»**.

قال: قَالَ عَبْدُ الله: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعاً، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، غَيْرَ أُبَيٍّ - أَو أُمَيَّةَ - فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلاً ضَخْماً فتَقَطَّع[1].

وحين هاجر عياش بن أبي ربيعة أخو أبي جهلٍ لأمه مع عمر بن الخطاب إلى المدينة، انطلق أبو جهلٍ وأخوه الحارث ليعودا بأخيهما عيَّاش، وتمكَّنا من خداعه على الرغم من تحذير عمر له من غدرهما به، وعادا به إلى مكة مشدود الوثاق، وحبساه حتى حين، وبات رسول الله ﷺ يدعو له حتى فرَّج الله عنه، وأمكن له الفرار.

وأخذ أبو جهل يؤجِّج نار الأحقاد ضد رسول الله ﷺ والمسلمين، حتى أقنع زعماء قريش، وقادتها بالخروج إلى بدر، للقضاء على هذا الدين الذي فرَّق شملهم، وسفَّه أحلامهم، وأساء إلى آلهتهم.

والتقى في بدر جمع المسلمين وجمع المشركين، وقد وعدهم أبو جهل بحفلٍ بعد النصر تنحر فيه الجزور، وتُسقى الخمور، وتُطلق حناجر القيان أغانيها، دون أن يدري ما خبأه له اللطيف الخبير.

ودارت رحى القتال، وفقدت قريش أعزَّ رجالها، وكبار أبطالها، وسقط أبو جهل جريحاً فجاءه وهو في الرمق الأخير صحابيٌّ جليل هو عبد الله بن مسعود فوطىء عنقه بقدمه الناحلة ثم احتزَّ رأسه وحمله إلى رسول الله ﷺ فحمد الله.

وأُسر عقبة بن أبي معيط وبعد انتهاء القتال قُدِّم فضربت عنقه، ولقي الشقيان جزاء ما فعلاه.

وأسلمت أسماء وهاجرت إلى المدينة، وكانت تبيع العطر الذي يأتيها من اليمن، وأسلم ابنها عبد الله بن أبي ربيعة، وكان قد أسلف رسول الله ﷺ بضعة عشر ألفاً يوم فتح مكة حين أسلم، فلما كان يوم حنين دعاه النبي ﷺ

(1) رواه: أحمد/ كتاب: مسند المكثرين من الصحابة/ باب: مسند عبد الله بن مسعود/ برقم: (3766).

ليوفيه حسابه، فلما حضر قال له: «خُذْ مَا أَسْلَفْتَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الحَمْدُ وَالوَفَاءِ».

ووفت أسماء بعهد العزيز الغفَّار فصانها من النار، وباعد بينها وبين ابنها أبي جهل اللئيم، وأورده الجحيم، رحمها الله تعالى.